كلية القانون والعلوم السياسية – جامعة ديالى
عدد خاص - 2025 مجلة العلوم القانونية والسياسية

الحرب الهجينة وأثرها على حقوق الإنسان- الحرب الروسية الأوكرانية أنموذجاً

Hybrid Warfare And Its Impact On Human Rights The Russian-Ukrainian War As A Model

الكلمات المفتاحية: **الحرب الهجينة**، **حقوق الانسان**، **روسيا**، **اوكرانيا**.

Keywords: Hybrid warfare, human rights, Russia, Ukraine

DOI: https://doi.org/10.55716/jjps.CO.2025.6.8

أ.م.د. طلال حامد خليل

باحث سياسي

Asst. Prof. Dr. Talal Hamid Khalil
political researcher
drtalalkhalel@yahoo.com

ملخص البحث

تمثل الحرب الهجينة واحدة من الحروب الحديثة التي باتت تدخل في استراتيجيات الدول لما لها من تأثير وقلة في التكاليف البشرية والمادية وذلك بعد التطور العلمي في فنون الحرب الالكترونية وتطور وسائل الاتصال العالمي واستخدام العالم الافتراضي لشن الهجمات والتأثير على الدولة الهدف ، فضلا عن انتهاكها لحقوق الانسان بصورة مروعة وخاصة الحق في بيئة سليمة والحق بالخصوصية وحرية الراي والتعبير ، وسنحاول في هذا البحث وفي المطلب الأول تسليط الضوء على مفهوم الحرب الهجينة الذي استخدم لأول مرة عام 2005 ، من خلال فرعين تم تكريس الفرع الأول لبيان دلالات مفهوم الحرب الهجينة وخصائصها ووسائلها ، وفي المطلب الثاني ومن خلال فرعين وضحنا اثر هذه الحرب على حقوق الانسان في الفرع الأول ، وتم اتخاذ الحرب الروسية الأوكرانية أنموذجا لاتفاق اغلب الكتاب على انها صورة واضحة للحرب الهجينة في الفرع الثاني ، وفي خاتمة البحث وضعنا اهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصل لها البحث.

Abstract

Hybrid warfare is one of the modern wars that has become part of countries' strategies due to its impact and low human and material costs, following the scientific development in the art of electronic warfare and the development of global communication methods. And the use of the virtual world to launch attacks and influence the target state, in addition to its horrific violation of human rights, especially the right to a healthy environment, the right to privacy, and freedom of opinion and expression. In this research and in the first section, we will try to shed light on the concept of hybrid warfare, which was used for the first time in 2005. Through two branches, the first branch was devoted to explaining the implications of the concept of hybrid warfare, its characteristics and means, and in the second requirement, through two branches, we explained the impact of this war on human rights in the first branch, and the Russian-Ukrainian war was taken As an example of the agreement of most writers that it is a clear picture of hybrid warfare in the second section, and at the conclusion of the research we put the most important conclusions and recommendations that the research reached.

المقدمـــــة

حروب الجيل الخامس، ومنها ما يُصطلح على تسميته بـ(الحرب الهجينة)، من المفاهيم التي شاع استخدامها في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، سواء على صعيد استراتيجيات الدول، أم في البحوث الأكاديمية ذات الطابع العسكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي، لما تنطوي عليه من تهديدات تمسّ الأمن والسلم الدوليين. ويهدف هذا البحث إلى الوقوف على دلالات هذا النوع من الحروب وخصائصه، لا سيما ما يتّسم به من تموضع ضبابي بين حالتي السلم والحرب، واستخدامه مزيجًا من الوسائل العسكرية التقليدية وغير العسكرية، إلى جانب ما يكتنفه من صعوبة في تحديد الجهة المسؤولة عن الاستهداف.

أهمية البحث:

مما تقدم تتضح أهمية البحث فإن عالم اليوم يشهد حربا بمظاهر متعددة ومعقدة كونها مسلحة وغير مسلحة، فضلا عن طبيعة الفواعل فيها فقد تكون دولة او منظمة إرهابية او مؤسسة، فقد اصبح الحديث عن الحرب الهجينة ينصب على طبيعة الأنشطة المؤدية الى زعزعة الاستقرار عبر حروب غير نظامية او غير مقيده أصبحت الشرعة الدولية ممثلة بميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي العام والقانون الدولي الإنساني والاعلان العالمي لحقوق الإنسان عاجزة عن إدانة المعتدي، ولأن الحرب الهجينة تستهدف حقوق الانسان الذي اقرها المجتمع الدولي وصادق عليها.

إشكالية البحث:

إن الطبيعة الضبابية وما عرف بالمنطقة الرمادية التي تتسم بها الحرب الهجينة تعد من أهم الإشكاليات التي يواجهها الباحث وهنا يثير البحث مجموعة من الأسئلة مفادها:

1. ما الحرب الهجينة وما خصائصها؟
2. ما هي أهم الوسائل المستخدمة في الحرب الهجينة؟
3. ما هي آثار الحرب الهجينة على حقوق الإنسان؟

فرضية البحث:

يعالج البحث فرضية مفادها (يلعب الفاعلون الدوليون وغير الدوليون أدوارا عنيفة باستخدام وسائل التطور التكنولوجي وتقنية المعلومات من خلال الحرب الهجينة لانتهاك شخصية الإنسان وكرامته وتهدد وجوده من خلال استهداف الحقوق الأساسية الإنسانية وخاصة حق الإنسان في بيئة سليمة وحقه بالخصوصية وحريته الفكرية والتعبيرية).

منهجية البحث:

تم استخدامه المنهج الوصفي التحليلي للإحاطة بمحاور البحث الرئيسة.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث الى مطلبين كل مطلب يحتوي على فرعين، في المطلب الأول تم تعريف الحرب الهجينة وبيان خصائصها التي تختلف فيها مع الحرب التقليدية، وفي المطلب الثاني فان الفرع الأول تم تخصيصه لمعرفة اهم الوسائل غير العسكرية التي يتم استخدامها بالحرب الهجينة ومدى تأثير هذه الوسائل على حقوق الانسان وخاصة الحق في بيئة سليمة والحق بالخصوصية وحرية الراي والتعبير بوصفها أهم الحقوق التي تنتهك في هذه الحرب، وجاءت الخاتمة التي تم تضمينها بأهم النتائج التي توصل لها البحث والتوصيات التي ترشحت منه.

المطلب الأول

دلالات مفهوم الحرب الهجينة وخصائصها

حتى وقت قريب كانت تتم عملية تقسيم التهديدات الأمنية الى بشرية ممثلة بالحرب التقليدية والتي تقتل أعدادًا كبيرة من الناس وتحدث أضرارًا مادية كبيرة، وطبيعية والمقصود بها الكوارث الناتجة عن التغيرات الطبيعية مثل الزلازل والبراكين والفيضانات والحرائق وغيرها، والتكنولوجية او ما عرف بالحرب الالكترونية، وجميعها لم تكن موضع جدل حتى وقت قريب، ولكن اليوم، تتزايد التهديدات التي تواجه دول العالم أمنيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا تمارسها الدول وجماعات دون الدولة، اذ شهد العقدين الأخيرين حروبا– خاصة تلك التي اندلعت في الشرق الأوسط وشرق اوروبا، فقد باتت الدول تشن حروبًا مختلفة، من خلال إساءة استخدام الأسلحة الجيوفيزيائية والتسبب في كوارث على أراضي دولة أخرى، ويؤدي هذا النوع من الحروب إلى: خسائر بشرية فادحة، وتدمير البنية التحتية الحيوية، وتعريض البيئة للخطر، والتسبب في أضرار مادية كبيرة، الامر الذي أدى الى ان تفقد الحروب الكلاسيكية أولويتها في الصراعات الدولية، وأصبحت (الحرب الهجينة) (**Hybrid War**) شكلا استراتيجيا جديدا لتعريض الأمن للخطر.

فما هي الحرب الهجينة؟ وما هي خصائصها؟ وما الوسائل المستخدمة فيها؟

الفرع الأول: الحرب الهجينة خصائصها وسائلها

يعتقد بعض المؤلفين أن مصطلح "الحرب الهجينة" تم استخدامه في عام **2005** من قبل (فرانك هوفمان) والجنرال(جيمس ماتيس) في أحد منتديات الدفاع الأمريكية.، ومع ذلك يمكن العثور

في الأدبيات على أن مصطلح "الحرب الهجينة استخدم أيضا في وقت سابق، ولكن بمعنى أضيق لتفسير العلاقة بين القوات الخاصة وأنواع وفروع مختلفة من الجيش، اذ استخدم في عام 2001 عندما بدأ الصراع بين الولايات المتحدة وأفغانستان وكانت تشير الى العلاقة غير المتكافئة لاختلاف المعدات والقـوة بين طرفي الصـــراع[1].

إن مفهوم الحرب الهجينة ظهر بعد ان تغيرت طبيعة الحرب تماما في ظل تطور وسائلها، وأصبح مزيج الأفعال التقليدية مع الأفعال غير التقليدية وغير المتكافئة وغير النظامية حقيقة واقعة.، علاوة على ذلك أصبح تحديد الحدود بين السلام والحرب أمرا صعبا للغاية، فقد تحدث أفعال عدائية قبل وقت طويل من اندلا ع الصراع رسميا وقبل وقت طويل من إدراك الضحية لذلك[2].

إن تطوير الوسائل والتقنيات والخبرات المكتسبة من النزاعات المسلحة السابقة يؤدي إلى استنتاج مفاده أن الأهداف المحددة يمكن تحقيقها بنجاح باستخدام وسائل غير عسكرية. ومع تغير طريقة إدارة النزاعات المسلحة[3].

ويمكننا أن ننظر إلى معنى مصطلح هجين للمساعدة في توضيح المعنى العام للحرب الهجينة. على الرغم من أن كلمة هجين كانت في الأصل اسمًا، إلا أنها تُستخدم الآن كصفة.، يشير الهجين إلى شيء مكون من عنصرين مختلفين لا يتم دمجهما عادةً، أي إلى تزاوج غير عادي أو انضمام معًا. بناء على هذا المعنى، يمكننا القول أنه مع التهديدات الهجينة والحرب الهجينة، قد لا تكون الأجزاء الفردية جديدة أو مبتكرة. ومع ذلك، فإن الجمع بين الأفعال/ الأنشطة جديد يولد او ولد فعلا شغل الاكاديميين والمختصين بالعلاقات الدولية والاستراتيجية سعيا لخلق أرضية مشتركة لمفهوم الحرب الهجينة[4].

لقد تعددت التعاريف للحرب الهجينة بحيث يصعب الإحاطة بها جميعا، الا أننا سنعرض أهمها، اذ يعرفها (فرانك هوفمان) بأنها (دمج مجموعة من أنماط الحرب المختلفة بما في ذلك القدرات التقليدية والتكتيكات والتشكيلات غير النظامية والأعمال الإرهابية بما في ذلك العنف العشوائي والإكراه والاضطراب الجنائي)[5].

لذلك فالحرب الهجينة هي الاستخدام الإبداعي للقوة الصلبة والناعمة والذكية من قبل الجهات الفاعلة من الدول أو غير الدول لتحقيق أهداف حربية وأهداف سياسية، مستخدمة مجموعة واسعة من الأدوات العسكرية وغير العسكرية للقوة القسرية خارج نطاق ساحة المعركة وداخلها، وتشمل الحرب الهجينة السياسة والدبلوماسية والمعلومات والاقتصاد والتكنولوجيا والجيش والمجتمع، فضلاً عن أبعاد مثل الثقافة وعلم النفس والشرعية والمعنويات. من خلال الأداء المنسق لهذه الأعمال بشكل علني

وخفي في المناطق الرمادية الغامضة للواجهات الضبابية: بين الحرب والسلام، والصديق والعدو، والعلاقات الداخلية والخارجية، والمدنية والعسكرية، والجهات الفاعلة من الدول وغير الدول، وكذلك في مجال المسؤوليات التي تقع عمومًا تحت عتبة الحرب أو كمرافقة لحروب أكثر انتظامًا[6].

ويعتقد (باتريك. ج.كولن) ان المشكلة الأساسية في مفهوم الحرب الهجينة تكمن في عدم وجود فهم مشترك لدلالة المفهوم، وهو يصف الحرب الهجينة بانها (الاستخدام المتزامن لأدوات متعددة للقوة مصممة خصيصًا لنقاط ضعف محددة عبر الطيف الكامل للوظائف المجتمعية لتحقيق تأثيرات متعاقبة على الدولة الهدف) وان الحداثة النسبية للحرب الهجينة تكمن لديه في القدرة الفاعلة على إدارة تنوع الأدوات المستخدمة بها ومزامنتها زمانا ومكانا لتحدث اعمق الضرر بالعدو[7].

ومن منظور استراتيجي يعرف (تيموتي مكولوه) و (ريتشارد جونسون) الحرب الهجينة بانها (مجموعة من المنظمات التقليدية وغير التقليدية، والمعدات والتقنيات في بيئة فريدة مصممة لتحقيق تأثيرات استراتيجية متآزرة)[8]، وذات الكاتبين وبعد وضع الاحداث في أوكرانيا في سياق الحرب الهجينة تم وصفها من قبلهما بانها (استخدام تكتيكات غير متناظرة لتحقيق أهداف معلنة أو خفية واستغلال نقاط الضعف عبر وسائل غير عسكرية)مثل التخويف السياسي والاقتصادي والتلاعب ودعمها من خال التهديد بالوسائل العسكرية التقليدية وغير التقليدية[9].

ولا يختلف تعريف مؤسسة (راند) للأبحاث السياسية للحرب الهجينة عندما عرفتها بأنها (نشاطات خفية قابلة للإنكار، تدعمها قوات تقليدية أو نووية، بغرض التأثير على السياسة الداخلية للبلدان المستهدفة). ويصف (المركز الأوروبي للتميز لمكافحة التهديدات الهجينة)[10] في هلسنكي (الحرب الهجينة) بأنها (تتسم بالغموض، حيث يطمس الفاعلون المختلطون الحدود المعتادة للسياسة الدولية، ويعملون في الواجهات بين الخارج والداخل والقانوني وغير القانوني والسلام والحرب(ومن بين التعاريف الأكثر شمولية في دلالته جاءت مقالة (ف. جيراسيموف) رئيس اركان القوات الروسية، في احدى المجلات الأسبوعية المتخصصة موضحا (ان الحرب والسلام اصبحا من المفاهيم التي تتضاءل حدودها اكثر فاكثر، وقد تغيرت طرق اجراء الحرب لتشمل اتخاذ إجراءات سياسية واقتصادية واعلامية وإنسانية وغيرها من التدابير غير العسكرية فضلا عن استخدام القوات النظامية وغير النظامية ومنه تكون الحرب الهجينة: مجموعة من الاعمال العدائية التي لا تشكل القوة العسكرية الا جزء صغيرا منها تسعى الى خداع المجتمعات وتقويضها والتأثير فيها لزعزعة استقرارها واجبار الحكومات السيادية على الخضوع او الاستبدال بها أخرى او تعطيل او تغيير وضع إقليمي قائم)[11].

الفرع الثاني: خصائص الحرب الهجينة ووسائلها

إن الشكل الجديد للصراع العالمي لا يعرف حدودًا: مكانية أو زمنية أو اجتماعية. فهو لا يعرف الأطراف أو الجبهات أو الوسائل أو المشاركين أو الضحايا أو المعتدين أو الوقت المناسب لبداية الصراع، ناهيك عن نهايته، إذا ما نظرنا إلى تعريف الجنرال البروسي كلاوزفيتز بأن الحرب هي الذراع الممتدة للسياسة وأن الحرب هي السياسة بوسائل أخرى، فيمكننا أن نقارن ذلك بالصراعات المسلحة الحديثة التي تمثل الذراع الممتدة للحرب بمزيج من التقنيات الحديثة. وإذا كانت الحرب هي السياسة بوسائل أخرى، فإن الصراع المسلح الحديث هو الحرب بكل الوسائل،ولفهم أهمية التقنيات العسكرية الحديثة في النزاعات المعاصرة، فإنه من الضروري وضعها في مسار تطورها التاريخي على مدار تاريخ البشرية، اذ كان تقدم التكنولوجيا العسكرية مرتبطا ارتباطا جوهريا إلى الطبيعة المتغيرة للصراعات. من الابتكارات المبكرة في الأسلحة، مثل الانتقال من الأدوات الحجرية إلى الأسلحة البرونزية، إلى إدخال البارود في أواخر العصور الوسطى، مما أدى إلى ظهور المدفعية والأسلحة النارية. فان هذا التطور لم يغير ديناميكيات المعركة فحسب، بل أدى أيضا إلى تغيير توازن القوى بين الأمم.، وبالمثل جلبت الثورة الصناعية في القرن التاسع عشر التغييرات الهامة في التكنولوجيا العسكرية، مثل الإنتاج الضخم للأسلحة وأدى تطوير الطاقة البخارية إلى ظهور الجيوش والقوات البحرية الحديثة. هذه التطورات، جنبا إلى جنب مع التقدم في الاتصالات والنقل، فقد غيرت التطورات التكنولوجية باستمرار سلوك الحروب ونتائجها، والآن أصبح الصراع المسلح مفتوحًا وشاملًا تمامًا، ومعقدًا للغاية ومليئًا بالتغييرات المتكررة في الأنشطة وتدفق الموارد. ولعل ذلك ليس بغريب على التطور الذي اتخذته الحروب وأجيالها والتي تم تحديدها بخمسة أجيال تمثل الحرب الهجينة شكل الحرب بجيلها الخامس[12].

وعودة الى (كارل فون كلاوزفيتز) الذي كتب بان (لكل عصر نوعه الخاص من الحرب وظروفه المقيدة وتصوراته المسبقة الخاصة، وبالتالي فان كل فترة كانت لتتمسك بنظريتها الخاصة عن الحرب)[13]، وهذا يعني ان بناء الادبيات والبيانات الموجودة في عصرنا وتطور مفهوم الحرب وتنفيذها من الجيل الأول التقليدي الى الجيل الخامس الحرب الهجينة قد تغير بالادوات والخصائص.

الا ان هناك من يقول لكي يتخذ الصراع المسلح الحديث شكل حرب هجينة، فمن الضروري تطبيق ثلاث خصائص على الأقل للحرب الهجينة مثل الإرهاب والصراع التقليدي والجريمة المنظمة[14].

بينما يحدد (تاريك سوماز) خمسة استخدامات مترابطة، ولكنها متميزة، لمصطلح الحرب الهجينة[15]:

1) استخدام اندماج متآزر للأسلحة التقليدية، والتكتيكات غير النظامية، والإرهاب، والأنشطة الإجرامية في نفس ساحة المعركة.

2) الاستخدام المشترك للقوات النظامية وغير النظامية تحت إشراف موحد.

3) استخدام وسائل عسكرية وغير عسكرية مختلفة لتهديد العدو.

4) الأنشطة دون الحد الأقصى التي تنطوي على أي مزيج من الوسائل العنيفة واللاعنفية.

5) وسيلة لتحقيق أهداف سياسية باستخدام أنشطة تخريبية لا عنفية.

وبناءً على هذا الرأي، فإن فهم الخصم في الحرب الهجينة لا يعتمد فقط على تحليل التهديدات التقليدية استنادا إلى قدرته ونواياه لعدد من الأسباب المهمة[16].

• أولاً، تستخدم الحرب الهجينة مجموعة أوسع من أدوات وتقنيات **MPECI** التي لا ينظر إليها المرء عادةً في تقييمات التهديدات التقليدية.

• ثانيًا، تستهدف نقاط الضعف عبر المجتمعات بطرق لا نفكر فيها تقليديا.

وتشير (اليزابيث برو) الى خصائص الحرب الهجينة مستندتا في تحليلها على ثلاث فئات منفصلة ولكنها متشابكة تتلخص بـ (التعرف على الثغرات الأمنية، واستخدام قتال العصابات والإرهاب)، ونشر الرعب بأبشع صورة من خلال الاستغلال الممنهج لوسائل اعلام الحرب النفسية والالكترونية والسيبرانية، ومن خصائص الحرب الهجينة ان القائمين بها لا يتوانون من الاستعانة بالتنظيمات او المجاميع الإرهابية وتزويدها بالسلاح والمال لتنفيذ اجندات عسكرية. وخلاصة القول ان الحدود الفاصلة بين القوات المتحاربة وانكشاف الواحدة للأخرى لم يعد من خصائص الحرب الهجينة اذ تسود الضبابية من حيث القوة والهدف ووقت وزمان الاستهداف.

ولعل من أهم خصائص الحرب الهجينة – وكما سبق التعرف عليها – انها تدمج بين القدرات التقليدية وأساليب الحرب الحديثة تزامنا مع اختراق الذكاء الاصطناعي لمجالات الحياة كافة، اذ يأتي المجال العسكري في مقدمة تلك المجالات من خلال استخدام الحلول المعرفية المتطورة لتعزيز القدرات العسكرية سواء من الناحية التشغيلية ام على مستوى التكتيك، فمن الناحية التشغيلية يعمل الذكاء الاصطناعي في تعزيز الاستشعار عن بعد والادراك اللحظي للثغرات والمناورة واتخاذ القرار تحت الضغط، اما التكتيك فان أنظمة القيادة المعززة بالتكنولوجيا المعلوماتية تجنب العديد من أوجه القصور المصاحبة لاتخاذ القرار الاستراتيجي[17].

لم تعد الحروب في القرن الحادي والعشرين تُشن تقليديًا بل يتم استفزازها وتحريضها من قبل عملاء سريين باستخدام مزيج من العمليات العسكرية وغير العسكرية، والمعلومات، والأدوات السيبرانية، وأدوات الإعلام والمنظمات غير الحكومية، والجهات الفاعلة غير الحكومية، ومنظمات الاستخبارات، والأدوات الاقتصادية، والدعاية والإرهاب، والتمردات الداخلية والحركات الانفصالية.. وصولا الى دعم قوى المعارضة الداخلية، وتفاقم التوترات الاجتماعية، وتحريض الاحتجاجات، وتعزيز أشكال أخرى من السخط الاجتماعي لتقويض استقرار الحكم.، فضلا عن. الاضطراب الاقتصادي: فالحرب الهجينة تستهدف البنية التحتية والأنظمة الاقتصادية من خلال الهجمات الإلكترونية على البنية التحتية الحيوية، وتدمير المرافق الاقتصادية الرئيسية، وتعطيل أنظمة الطاقة، مما يؤدي إلى عدم الاستقرار الاقتصادي. الذي يؤول الى زعزعة استقرار الحكم، وأُستخدم الحملات الإعلامية الخاضعة للرقابة، والتضليل وعمليات التأثير النفسي والسياسي لتقويض الثقة في المؤسسات الحكومية وزرع الارتباك بين السكان.

ومن خصائص الحرب الهجينة مرورها بمراحل اهمها[18]:-

1. التحضير للصراع:- تركز هذه المرحلة على نشر الأدوات السياسية والإعلامية والاجتماعية للتلاعب بالرأي العام والتأثير على المواقف المجتمعية. وتشمل الأنشطة تنظيم الحركات السياسية، وإجراء حملات دعائية، واستخدام السرديات التاريخية والثقافية لتشكيل التصورات. والهدف هو خلق الظروف المواتية للإجراءات اللاحقة، مثل تعزيز النزعات الانفصالية والتأثير على القرارات الحكومية.
2. المرحلة النشطة:- انتهاك السيادة – يحدث الانتقال إلى المرحلة النشطة عندما يكون هناك خرق واضح لسيادة الدولة وسلامة أراضيها. ويمكن أن يتضمن ذلك مجموعة من الإجراءات العدوانية، بما في ذلك عمليات التخريب، والاستيلاء على المرافق الاستراتيجية والاغتيالات المستهدفة، والهجمات الإلكترونية، وغيرها من أشكال العدوان. وتمثل هذه المرحلة التصعيد من المناورات التحضيرية إلى الصراع المباشر أو المواجهة.
3. تطوير اتجاهات الصراع:- بمجرد الدخول في المرحلة النشطة، يمكن للحرب الهجينة أن تتطور في اتجاهات متعددة في وقت واحد. وتشمل هذه العمليات العسكرية، والضغوط الاقتصادية، والمناورات الدبلوماسية، وغيرها من المناورات الاستراتيجية التي تهدف إلى تحقيق أهداف سياسية أو إقليمية. وتسمح مرونة الحرب الهجينة للمعتدين بتكييف تكتيكاتهم بناءً على الظروف المتطورة وردود الأفعال من الخصوم.

ان قوة الدولة في الماضي ارتبطت ارتباطا مباشرا بكثافة العنصر البشري وامتلاكها لأسلحة الثقيلة (المدرعات، الدبابات، والمدفعية والقوة الجوية) الا ان هذا المفهوم بات يتغير مع ظهور وسائل أخرى عززت قوة الدولة، وقد سبق ان ذكرنا في معرض تعريف الحرب الهجينة بتنوع الوسائل المستخدمة فيها فمن جهة تستخدم الدول في هذه الحروب الوسائل التقليدية، ومن جهة أخرى تستخدم الوسائل غير التقليدية المؤشرة في الشكل ادناه، لقد ولّت أيام بدء الأعمال العدائية بين الدول بإعلانات رسمية للحرب. وقد أبرز المحللون أن التكتيكات الهجينة غالبًا ما تبقى دون عتبة الحرب لاستنزاف الخصم مع تجنب المواجهة واسعة النطاق ومخاطر التدمير المتبادل، فقد عقدت التكتيكات الهجينة العلاقات في أوقات السلم والعلاقات بين الدول، مما يجعل الحروب أكثر تعقيدًا. اذ ان استخدام الوسائل غير التقليدية والتي معها يصعب وجود منطقة عازلة بين السلام والحرب وهي ما اصطلح على تسميتها بالمنطقة الرمادية، فان الدول قد تشن حربا دون ان تطلق رصاصة واحدة ومن غير اعلان حالة الحرب بشكل مباشر مستخدمة لوسائل من الصعب ادانة استخدامها وسنركز هنا للتعريف بثلاث وسائل هي الأكثر فاعلية في تدمير الدول (التكنولوجيا، المعلومات، الاقتصاد).

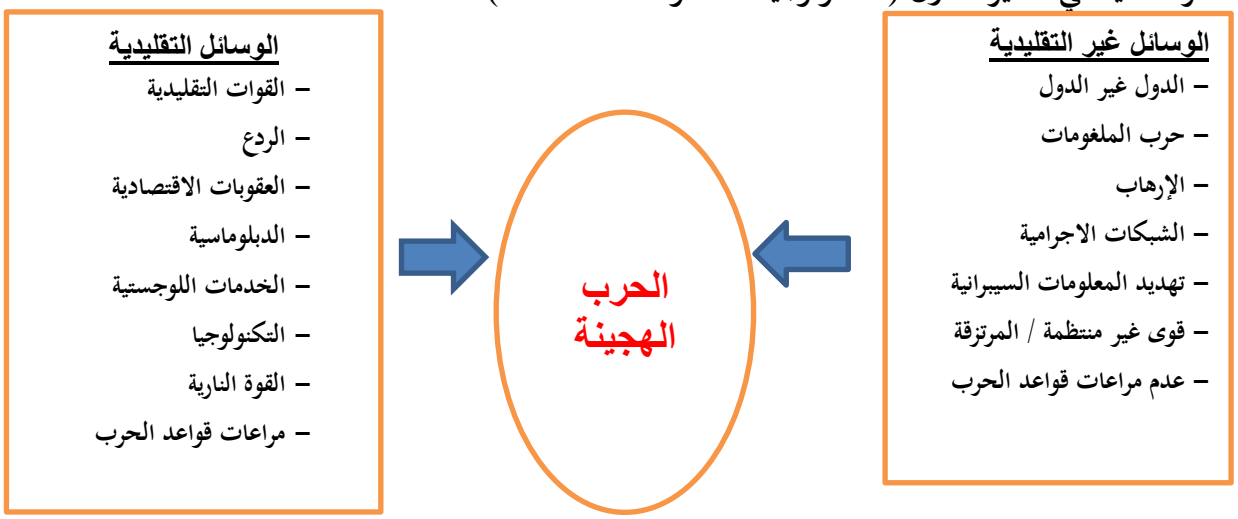

المنطقة الرمادية

ان استخدام التكنولوجيا مكن الدول وزيادة قدرتها على تعطيل المنشآت الحيوية ومعرفة مراكز ثقل الدولة العدو وكيفية التعامل معها عن طريق استخدام الأدوات التي ساهم التطور التكنولوجي بوجودها مثل أنظمة المراقبة والاستطلاع (ISR) واستخبارات الإشارة (Signals Anteligence) واستخبارات الاتصالات (Communications Inteligence) وأنظمة الهجوم الالكتروني (Electronic Attack) والطائرات بدون طيار (UAV) وأنظمة الدفاع الالكتروني

(Electronic Protection) وعسكرة الفضاء (Space Militarization) والأمن السيبراني (Cyber Security) والمجال الكهرومغناطيسي (Electromagnetic Field) والاستشعار عن بعد (Remote Sensing)[19]. هذه التقنيات ليست في أيدي الدول فحسب، بل أيضًا في أيدي وكلاء، وقراصنة، وعصابات إجرامية، وتجار مخدرات، وجماعات شبه عسكرية، وإرهابيين، ومتعاقدين خاصين مثل بلاك ووتر، وجي فور إس سيكيور سوليوشنز، ومجموعة فاغنر.، الامر الذي جعل الحرب الهجينة يصاحبها الكثير من الغموض. فمن الصعب تحديد مسؤولية الهجمات الإلكترونية وغيرها من أنواع الهجمات، أو إثبات هوية من نظّم الاضطرابات. ومن المستحيل معرفة من أطلق الشائعة المُزعزعة للاستقرار.

ان التكتيكات المتنوعة لمهاجمة واستغلال نقاط الضعف الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية للدول الأخرى. يكمن سره في كيفية أن العولمة والترابط، اللذان سهّلا التعاون والتبادل، قد أتاحا أيضا فرصا لشن هجمات وتوليد التوتر. وعلى حد تعبير (مارك ليونارد، (الترابط، الذي كان ينظر إليه سابقًا على أنه حاجز أمام الصراع، تحول إلى تداول قوة، حيث تسعى الدول إلى استغلال عدم التماثل في علاقاتها)[20].

لقد حدت ثورة المعلومات من عنف الدولة في المواجهات العسكرية، وخففت من حدتها بين الدول، وعززت دور المؤسسات الديمقراطية والفكر المستقل المشترك في الشؤون العالمية.، في الوقت نفسه أتاحت تكنولوجيا المعلومات الجديدة فرصا إضافية لأنشطة المجرمين، بمن فيهم الإرهابيون، في جميع أنحاء العالم.، اذ يتمثل هدف حرب المعلومات في التأثير على الرأي العام. وتهدف بشكل رئيسي إلى تغيير الخصائص النفسية للمجتمع في الاتجاه المطلوب.، لقد غيّرت الثورة التقنية أساليب إدارة المعلومات، وفي حرب المعلومات الحديثة، اكتسبت عملية التلقين عبر الصورة أو (العلامة التجارية) التي تهدف إلى التأثير على وعي الجماهير بشكل معتاد، أهميةً جوهرية.، فضلا عن انه يمكن وصف حرب المعلومات بأنها نوع من الدعاية، بالإضافة إلى كونها هجومًا على تكنولوجيا المعلومات باستخدام الإنترنت في وسائل الإعلام. ويمكن وصف حرب المعلومات بأنها أولى حروب العصر الحديث، التي تُغير محتوى وطبيعة وسائل الإعلام الحديثة[21].

وفي الحرب الهجينة يستخدم نوعين من المعلومات[22].

الأول: المعلومات الخاطئة: وهي الترويج المتعمد لمعلومات خاطئة او مغلوطة وعادة ما تكون مصممة لتغيير معتقدات او أفعال اعداد كبيرة من الناس كأداة لتحقيق هدف خارجي.

الثاني: المعلومات المضللة: هي معلومات غير واقعية تهدف للتضليل وتكون ضارة.

ان حرب المعلومات أداة قوية للتأثير في الأفكار وتغيير الآراء لدى الراي العام لأطراف النزاع وتندرج حرب المعلومات في الفضاء الالكتروني والإعلامي وتشمل تنفيذ حملات معلوماتية مستفيدة من التطور التكنولوجي وتعتمد عدة وسائل (أجهزة الحاسوب، الهواتف الحديثة، الاعلام، تصريح القادة والمسؤولين والحملات عبر شبكة الانترنت، ومقاطع الصوت والفيديو عبر منصات التواصل الاجتماعي) واستثمار مواقف بعض السكان في مناطق النزاع، واستغلال بعض الشخصيات ذات التأثير الكبير في المجتمع من خلال بث الأفكار والآراء المؤيدة لتصوراتها ومصالحها، اذ اثبتت حرب المعلومات بان الكلمة والصورة والآراء يمكن ان تكون لها تأثيرا فعالا يدعم العمليات العسكرية التي تجري على الأرض[23].

المطلب الثاني

إثر الحرب الهجينة على حقوق الانسان

لا مناص من القول بأن الحرب بكل اشكالها تمثل انتهاكا خطيرا لحقوق الإنسان لما تلحقه من أضرار بشرية مادية ومعنوية، والحرب بشكلها الحديث – الحرب الهجينة – ضاعفت من هذه الانتهاكات لمساسها المباشر بمبادئ حقوق الانسان التي قرتها الشرعة الدولية ممثلة بالإعلان العالمي لحقوق الانسان ومساسها القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي العام. ولعل من الصعب في بحث محدود ان نستعرض كل الانتهاكات التي تولدها الحرب الهجينة على حقوق الانسان، لذلك سنركز على استخدام العالم الافتراضي وما اصطلح على تسميته مؤخرا بالذكاء الاصطناعي بوصفهما احد أدوات الحرب الهجينة غير المرئية والتي يصعب ادانة مستخدميها ووضعها تحت طائلة القانون الدولي الإنساني وخرق مواد ومبادئ الإعلان العالمي لحقوق الانسان. ولمعرفة اثر الحرب الهجينة على حقوق الانسان لا بد ان نتناول الوسائل غير التقليدية المستخدمة فيها بوصفها الأكثر انتهاكا للحقوق ومن ثم بيان ذلك التأثير.

الفرع الاول: الحرب الهجينة وانتهاكها لحقوق الانسان

لا يمكن انكار أن التطور التكنولوجي ونظم المعرفة تعد من الوسائل المهمة في تعريف الناس بحقوقهم، ولها الدور شديد الأهمية في كشف انتهاكات الدول لهذه الحقوق، غير ان استخدامها كأداة حرب يعد من الاخطار التي تنتهك حقوق الانسان، فقد حذر المفوض السامي لحقوق الانسان في الامم المتحدة (فولكر تورك) في بيان عام 2023(أن التقدم الذي تم إحرازه مؤخرا في مجال الحروب الحديثة وأنظمة المعلومات والذكاء الاصطناعي التي تمثل خطرا بالغا على حقوق الانسان، معربا عن "قلقه الكبير

إزاء قدرة التقدم الأخير في وسائل الحرب غير التقليدية وخاصة في مجال الذكاء الاصطناعي على إلحاق الضرر بكرامة الانسان وحقوقه).

ان تجاهل حقوق الإنسان لا ينتهك المعايير الدولية فحسب، بل ويعقد أيضًا الجهود الرامية إلى إرساء السلام والاستقرار في مناطق الصراع. وفي سياق الحرب الهجينة، هناك تباعد كبير بين قواعد الاشتباك الدولية والحقائق القاسية على الأرض. وغالبًا ما تظهر الأساليب المستخدمة في مثل هذه الصراعات تجاهلًا لا يراعي القانون الدولي الإنساني ومبادئ حقوق الإنسان.

واذا كان البحث يختص بأثار الحرب الهجينة على حقوق الانسان فان اكثر الحقوق المنتهكة في ظل هذه الحرب هما الحق في بيئة سليمة والحق بالخصوصية.

1. الحق في بيئة سليمة:

ان تسليح المعلومات والتمويل والطاقة وحتى القانون واستخدامها كأدوات للمواجهة الاستراتيجية. على الرغم من أن هذه الأشكال من الحرب الهجينة لا تنطوي على قتال، إلا أنها قد تلحق ضررًا كبيرًا بمن تستهدفهم.، وقد تتسبب الجهات المعادية أيضًا في ضرر كبير من خلال أعمال عنف أخرى غير القتال. ومن الأمثلة على ذلك القلق الأخير بشأن تخريب البنية التحتية الحيوية مما يهدد الحق في بيئة سليمة، الحق الذي يرتبط ارتباطا مباشرا بالحق في الحياة والحقوق الأخرى، اذ افرز مؤتمر ستوكهولم 1973 الذي يوصف بانه اول مؤتمر جاد حول البيئة المضرة وحق الانسان في بيئة سليمة، وقد ترشح عن المؤتمر اعلان عالمي تضمن (26) بندا تكرست لتوضيح حق الانسان في بيئة تكفل له حياة طبيعية، وتسمح له العيش بكرامة[24].

ان سمات الحرب الهجينة ووسائلها لها تأثير كبير على البيئة والسكان المدنيين، اذ ان اعتماد الكثير من أنظمة البنى التحتية على شبكات الكومبيوتر وخاصة المنشاة الخطيرة مثل محطات الكهرباء والمحطات النووية والسدود ونظم معالجة المياه ومحطات تكرير البترول وانابيب الغاز والنفط والصرف الصحي ونظم سكك الحديد ومراقبة الحركة الجوية وغيرها التي تشكل ترابطا بين العالم الرقمي والواقع، يمكن ان تتعرض لهجوم الكتروني او تدخل خارجي يخل او يشل عمل هذه المنشاة مما يؤدي الى خلق بيئة غير سليمة وغير صحية تنتشر فيها الأوبئة والامراض المعدية الامر الذي يجعل من هكذا بيئة طاردة ومنفرة للسكان المدنيين[25].

ان انعدام البيئة الامنة الذي تخلفه الحرب الهجينة بعدم مراعاتها لقواعد النزاع المسلح ومخالفتها للقانون الدولي الإنساني ومبادئ حقوق الانسان قد يقود الى الهجرة والنزوح والذي يعد من

اكبر صدمات الحرب من حيث الشعور بالاقتلاع وفقدان المجال الحيوي المطمئن والمألوف – والوقوع في عالم غريب يفتقر الى مقومات الحياة العادية – وكذلك اضطراب الضوابط الاجتماعية وتسيب السلوك وتدهور الخلق والاقبال على ممارسات جانحة وتصرفات غير متكيفة اجتماعيا واضطراب للمستقبل والتحول نحو الجماعات الجانحة سواء كانت مسلحة او غير مسلحة. فضلا عن الصعوبات الاقتصادية، وآثارها على جو الاسرة وتماسكها وانعكاس ذلك على البناء، ويعد التهجير من أخطر مشكلات الحرب من حيث آثاره على الصحة النفسية والتكيف السلوكي والتماسك الاجتماعي – وتدهور الحياة الدراسية والوقوع في الهامشية التعليمية والمهنية من بعدها. وكان من أبرز الاثار ، تفكك الاسرة وتأثر النمو النفسي للأبناء وتعدد طرق ومجالات الانحراف، وتشبعت الطفولة بالعنف المنتشر في محيطهم، وارتفعت أيضا معدلات الحرمان، والصعوبات الاقتصادية التي يكون لها آثارها الاجتماعية والنفسية على أعضاء الاسرة[26].

2. الحق في الخصوصية:

يعد الحق في حرمة الحياة الخاصة احد الحقوق الأساسية اللصيقة بشخصية الانسان، ووجدت مع وجود الانسان تدور معه وجودا وعدما بوصفها مطلبا ملحا تملي عليه بتكوين الانسان العضوي والنفسي، مما أدى الى ازدياد الاهتمام به مع بداية القرن العشرين لأنه يرتبط بالتطور الاجتماعي للدول وزادت الحاجة للتأكيد عليه مع تطور الثورة المعلوماتية والتقنية التي أدت الى التطور السريع في وسائل الاعلام والاتصال، اذ بات الاطلاع على اسرار الانسان وحياته الخاصة ممكنا الامر الذي دفع الدول والمنظمات الدولية في السنوات الأخيرة وضع التشريعات القانونية التي تصون حق الخصوصية للإنسان.

ان الحق في الخصوصية من الحقوق التي تتصل به مجموعة أخرى من الحقوق أهمها[27]:-

1. حرمة المسكن: وتتوافر بغض النظر عن الطبيعة القانونية لحق صاحب السكن فيمكن ان يكون مالكا او مستأجرا او مستعيرا، ويسري هذا الحكم على مستأجر الغرفة في فندق لأنه يعد مسكنه الخاص، ويستفيد من حرمة المسكن جميع المقيمين فيه سواء كانت هذه الإقامة بصفة دائمة ام مؤقتة سواء كاتو من الاسرة ام ضيوفا، ولا يجوز المساس بحرمة السكن الا برضاء صاحبه، وتوصف حرمة السكن من حرمة الانسان ذاته وضمانا لحقه في الامن وعدم انتهاك مبدأ احترام الشخصية وليست على مبدأ الملكية فلا يجوز دخول المسكن الا بموافقة شاغليه او طبقا لما يقرره القانون.
2. سرية المراسلات البريدية والمحادثات الهاتفية: وهو امتداد طبيعي للحق بالخصوصية وحرمة الحياة الخاصة، ويهدف لحماية حياته الخاصة واسراره من أي تدخل او اقتحام يكشف الستار عن اسراره

وخصوصيته ويحط من كرامته ويسلبه انسانيته فيفقد الامن والطمأنينة والكرامة الإنسانية نظرا للاعتداء عليه، اذ جاء في المادة 12 من الإعلان العالمي لحقوق الانسان (لا يجوز تعريض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو في شؤون أسرته أو مسكنه أو مراسلاته، ولا لحملات تمس شرفه وسمعته. ولكلِّ شخص حق في أن يحميه القانون من مثل ذلك التدخل أو تلك الحملات.)

ان المنافع الكبيرة التي وافرها تقدم تكنولوجيا المعلومات وشبكات المعلومات العالمية فإنها في ظل الحرب الهجينة اوجدت سلبيات عديدة في إمكانية الوصول الى المعلومات الخاصة وتخزينها واستخدامها على نحو غير مشروع وبدون علم صاحبها، اذ يمكن ان تكون أداة لارتكاب الجرائم ومحلا للتجسس والسرقة والتلاعب، او استخدام البرامج الفيروسية للتطفل وإزالة او تخريب العديد من الملفات الخاصة، فضلا عن جمع المعلومات الخاصة من خلال برامج ذكية يتم ارسالها بالبريد الالكتروني او من خلال ظهورها كروابط مزيفة بإمكانها التجسس على المستخدم او حتى ارتكاب جرائم كالسرقة المعلوماتية والنصب[28].

كما ان استفحال سلطات وسائل التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية والعالم الافتراضي واستخدام برامج (الحوكمة الالكترونية)[29] المعتمدة على التكنولوجيا.. التي يضع الانسان بياناته الشخصية والاقتصادية، تحتل مكانة مهمة باعتبارها احد أدوات الحرب الهجينة التي تستخدم البيانات الشخصية للتأثير على أفكار الفرد واراءه ولا تتوانى في قلب قناعاته، اذ أصبحت شركات المعلومات تعرف عن الفرد اكثر من معرفته بنفسه _ كما صرح بذلك (احمد بهاء الدين) أستاذ الذكاء الاصطناعي والمنسق الإقليمي لشركة مايكروسوفت مضيفا ان هناك ما يقارب من (2200) هجوما سيبرانيا باليوم الواحد وفقا لتقرير بنشرته شركة (Norton) المنتجة لأنظمة الحماية لتسجيل الكومبيوتر تستهدف البيانات الشخصية للتأثير والابتزاز، ففي تشرين الثاني من عام 2023 قام مهاجمين باستهداف البنية التحتية للاتصالات الاسترالية والتي تحتوي البيانات الشخصية للمواطنين والمقيمين وأنظمة الدفاع الاسترالية، واتهمت الصين الولايات المتحدة بأنها وراء الهجمات الالكترونية التي تعرضت لها احد الجامعات الصينية المختصة بتكنولوجيا الفضاء والدخول على بيانات الطلبة وخططهم المستقبلية المتعلقة بالفضاء، ووفقا لتقرير الامن السيبراني (Checkpoint) الصادر عام 2023 فان المؤسسات البحثية تتعرض لما يقارب (2214) هجوما بالأسبوع الواحد، وقد استهدفت روسيا في حربها ضد أوكرانيا اكبر مؤسستين ماليتين اوكرانيتين (بيريفات بنك، و أوشاد بنك) مما أدى الى عدم قدرة العملاء من استخدام بطاقات الدفع الخاصة بهم وتعطيل الخدمات المصرفية التي يستفيد منها الأشخاص لحياتهم اليومية[30].

وتمارس في الحرب الهجينة العديد من الانتهاكات للحق بالخصوصية منها :-

1. نشر واعلان مفردات الحق في الحياة الخاصة في وسائل الاعلام والاتصال المختلفة دون موافقة الشخص الصريحة او الضمنية، والتلاعب بالبيانات الشخصية او محوها عن طريق اشخاص غير مصرح لهم بالقيام بذلك.
2. انتهاك خصوصية الافراد بوسائط التنصت والتسجيل الحديثة والمراقبة الالكترونية بالأقمار الصناعية والكاميرات الرقمية المحمولة وعن طريق الهواتف المحمولة.
3. انتهاك حرمة المراسلات باختراق الحساب الشخصي وتعريض ما يخزنه الشخص من قضايا تخص العمل والعائلة للتلف أو الابتزاز.
4. معرفة نقاط القوة والضعف وميول الشخص الثقافية والموسيقية والفنية والرياضية مما يسهل استدراجه والسيطرة عليه رقميا.

ولعل سائل يسأل لماذا يستهدف الأشخاص المدنيين والعسكريين على حد سواء في الحرب الهجينة وخاصة الملفات الشخصية؟ وهنا يمكن القول بان العامل البشري وفي خضم هذا التطور الهائل يبقى هو العنصر الأساس في كسب الحروب وليس الالة او السلاح المتطور تكنولوجيا، لأنه هو الذي يبتكر ويطور تكنولوجيا الأسلحة وتطويع التكنولوجيا لتحقيق الأهداف العسكرية وهو المسؤول الأول عن الصيانة والادامة للوصول الى الاستخدام العملياتي ذي الكفاءة العالية، ويوظف التكنولوجيا من خلال تحويلها من طابعها المدني الى الطابع العسكري، فضلا عن ان التكنولوجيا لا زالت بحاجة الى المخطط والمفكر المدني او العسكري صاحب الخلفية التقنية كالمهندسين وخبراء الامن السيبراني وتقنية المعلومات الذين يستطيعون ان يستخدموا هذه التكنولوجيا الاستخدام الأمثل، مثل توظيف الذكاء الاصطناعي للتأثير على صناع القرار وخلق الاشاعات الكاذبة والمتعلقة بالشخص او عائلته من اجل تسقيطه سياسيا.

أن غموض مفهوم الخصوصية قد يؤدي إلى نزعة سلطوية للتخلي عنها سعيا لجني الفوائد الناجمة عن انتهاكها، والتي يفترض أنها أوضح وأكثر قابلية للقياس مثل الحد من الجريمة. ومع تنفيذ إمكانات مراقبة الفيديو المتقدمة، يطرح سؤال حول إمكانية انتهاك هذه التقنيات بشكل كبير لحريات الفرد من خلال إخضاعه للتوثيق المتواصل، وجمع معلومات خاصة عنه يمكن البحث عنها واسترجاعها في أية لحظة لاستخدامها ضده. ويُطرح السؤال أيضاً حول ما إذا كانت هذه الوثائق تتماشى مع مبدأ الموافقة والالتزام بالهدف في الحالات التي لا يمتلك فيها الشخص أية معرفة أو سيطرة أو قدرة على رفض

توثيقه، أو عندما يكون الهدف غير محدد بوضوح، ويمكن أن يخدم أغراضاً وغايات مختلفة. وهناك خوف من أن تؤدي المراقبة المستمرة للمواطنين إلى انتهاك الحريات المدنية المختلفة[31].

3. حرية الرأي والتعبير:

جاءت المادة (19) في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لتكفل حرية الرأي والتعبير لكل إنسان اذ نصت (لكلِّ شخص حق التمتع بحرِية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرِيته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفي التماس الأنباء والأفكار وتلقِيها ونقلها إلى الآخرين، بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود)، وجاء قرار الأمم المتحدة ذي الرقم 2000/38 حول هذا الحق لضمان عدم اتخاذ الامن القومي ذريعة غير مبررة لتنفيذه، وجاءت توصية لجنة حقوق الانسان في الأمم المتحدة رقم 2011/34 حول حرية التعبير على شبكة الانترنت لتضع الحد الأدنى من المعايير التي تكفل هذا الحق وتصونه من الانتهاكات التي يتعرض لها. ويعد الحق في الراي والتعبير وحريتهما من الحقوق المهمة للإنسان التي تمكنه من الشعور بانسانيته وانه موجود وإظهار ابداعاته.

ان التقدم العلمي والتطور التكنولوجي وتعدد وسائط التعبير عن الراي وظهور شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) بدا انه يمكن ان تكون وسيلة الانسان للتعبير عن رايه والمشاركة، خصوصا بعد تعاظم دورها في حياة الانسان، اذ لم تعد تقتصر على كونها نافذة للتواصل بين الافراد فحسب، بل انها تشكل أداة مهمة في صناعة الراي وتشكيله، بل ينظر لها بانها تقود الى التغيير، ولأنها كذلك فان استخدامها بالحرب الهجينة اصبح من أولويات الدول للتأثير على الراي العام في الدولة المستهدفة لأحداث التغيير، وكلنا يعلم بالدور الذي لعبته في حركة التغيير العربي. او أداة للدعاية من اجل حشد المواقف لصالح الدولة المستهدفة (بكسر الدال).

وعلى الرغم بان الوسائل التكنولوجية لديها الامكانية الكبيرة في أن تكون حرية التعبير وسيلة لتطور المجتمعات مثل نشر القيم السليمة والمعرفة العلمية والنقد الهادف للتصحيح، فأنها يمكن ان تستغل في نشر الأفكار الهدامة والدعوة للرذيلة وحرف سلوك المجتمع والاعتداء وانتهاك حقوق الاخرين نظرا للطبيعة الخاصة التي تتمتع بها شبكة الانترنت والتي تنطوي على تعدد المراكز وتعدد مزودي الخدمة[32]، وارسال المعلومات من خلال شبكات متعددة والتي تتألف من مئات الالاف من الروابط دون معرفة المسارات المحددة لهذه الروابط والشبكات مما سيؤدي الى المزيد من الجرائم الالكترونية التي تنتهك حرية التعبير وتكوين الراي. بفعل ان هذه الروابط والشبكات توافر إمكانية عالية للتواصل المفتوح

والمجاني مع عدد هائل من الأشخاص، الامر الذي جعل القائمون بالحرب الهجينة، ويتعلق الكلام هنا بقدرة الدولة المهاجمة ومن خلال التوظيف السلبي لمواقع الشبكة العنكبوتية لعمل التالي[33]:-

1. تحويل المحتوى الى شكل من أشكال التحريض والترويج لخطاب الكراهية.
2. نشر العداوة بين مكونات الدولة الهدف من خلال ارسال رسائل وهمية تحمل في طياتها التمييز العنصري والطائفي باستخدام الاختلافات العرقية والدينية.
3. تعكير صفو السلم الأهلي ومحاولة تكوين راي ضد الحكومة ورموزها ومؤسسات الدولة.
4. محاولة التشكيك بنزاهة الديمقراطية في البلد الهدف وتكوين راي للمقاطعة وعدم التمتع بحق المشاركة السياسية.
5. محاولة تبرير تصرف الدولة المعادية ونشر حالة السخط على الحكومة لاتخاذها موقف معين من الاحداث.
6. التشكيك في عقيدة الانسان ومحاولة حرفه لما يناسب الدولة المعتدية.
7. السعي لنشر الأكاذيب والإساءة لسمعة الأشخاص المهمين في المجتمع لتقليل نفوذهم وقدرتهم على خدمة المجتمع.

الفرع الثاني: الحرب الروسية الأوكرانية وانتهاكها لحقوق الإنسان

تعد الصراعات والحروب أكثر ملاءمة لازدهار الخطاب الدعائي الهادف الى تغيير الآراء وتشكيل راي عام، خاصة عندما يحتاج الأمر لتقديم المبررات للمجتمع الداخلي أو المجتمع الدولي، وإضفاء القيم الإيجابية على الأفعال والممارسات المصاحبة للحرب. ولعل ابلغ مثال على ما تقدم ما تشهده الساحة الدولية من حروب هجينة تسعى الدول وغير الدول استخدام كل الوسائل لتدمير الدولة العدو واستهداف مواطنيها مما يؤدي الى انتهاك الحقوق التي اتفقت عليها الإرادة الدولية.

تعد الحرب الدائرة بين روسيا وأوكرانيا من الحروب التي يصدق وصفها بالحرب الهجينة اذ وظفت الدولتان كل إمكانيتها الناعمة للتمهيد للحرب من الجانب الروسي أولا، ومجابهته من قبل أوكرانيا ثانيا، للتأثير على الرأي والتعبير وانتهاك الحق بالخصوصية فضلا عن خلق بيئة غير سليمة منتهكة بذلك اهم حقوق الانسان التي تستحضرها لمصالحها وتتناساها في خضم الحرب. وسنركز في البحث على روسيا وحملاتها واستخدامها للفضاء الالكتروني من اجل انتهاك الحق في بيئة سليمة وحق الخصوصية وحرية الراي والتعبير.

يرى الناظر في الدعاية الروسية ميلها للتعريف االمحايد الذي قدَّمه فيليب تايلور Philip (Taylor)، عام، 2003 بوصفها "المحاولة المتعمدة لإقناع الناس بالتفكير والتصرف بالطريقة المرغوبة، وذلك لتبرير تبني الدولة لممارسة التواصل الدعائي كفعل مشروع) خاصة تجاه الآخر (. ومن ناحية أخرى، عدم التورع عن القيام بأفعال دعائية وفقًا للتعريف السلبي السائد، والذي عبَّر عنه هارولد لاسويل معتبرا ان الدعاية تعود حصرا إلى السيطرة على الآراء والاتجاهات والتلاعب بها باستخدام الأخبار والإشاعات والصور وأشكال التواصل الاجتماعي الأخرى) وتتفق العديد من الدراسات على أن الدعاية الروسية المعاصرة امتداد للدعاية التي نشأت مع نشأة الاتحاد السوفيتي، وقد تعود إلى الإمبراطورية الروسية عندما كان البوليس القيصري السري يستعين بالعملاء الأجانب لجمع المعلومات الاستخبارية وزرع الفتنة بين الجماعات داخل الدولة الهدف وتقديم الإعانات السرية لمجموعة مختارة من الصحف للتأثير في سياساتها التحريرية تجاه الإمبراطورية[34].

لقد سعت روسيا الى توظيف كل إمكاناتها الدعائية للتمهيد للحرب، لتقلب الراي لتجعل منها حرب تحرير وليست حرب غزو وحرب تحرير أو دفاع، كل ذلك استدعى إنتاج خطاب دعائي يسعى لخلق بيئة تواصلية جدلية في الخارج لا يحصل فيها الإجماع على الإدانة، وفي الداخل حتى يحدث الالتفاف وتحُمل تبعات الحرب بوصفها الخيار الذي لابد منه. لقد لجأت روسيا ووكالاتها الإعلامية الحكومية إلى كافة وسائل الإعلام والمواقع الإلكترونية الموجهة وتسخير وسائل التواصل الاجتماعي لها واستراتيجيات المعلومات، وقد مزجت بين الحقيقة والتضليل لتعزيز نفوذها من خلال اضعاف خصمها، وكان هذا مكونا أساسيا في معركة النفوذ الممتدة مع الغرب. اذ رافقت الحرب المعلوماتية لحرب روسيا على أوكرانيا منذ اندلاعها[35].

ولتعميم وتكوين راي عام داخلي وخارجي والتأثير على أفكار المواطنين الروس والاوكرانيين والغربيين قامت الأداة المعلوماتية الروسية بثلاث وظائف:-

1. التعبئة الداخلية لتوظيفها لسياساتها الأمنية والخارجية.
2. عرض وجهات النظر والسياسات الرسمية للجمهور الخارجي
3. التأثير على الجمهور الخارجي من خلال التظليل والدعاية

ان متابعة الخطاب السياسي الذي اعتمده فلاديمير بوتين منذ بداية الحرب في عام 2022 يمكنه ان يتعرف على سعيه لتشكيل راي عام داخلي وخارجي في حربه والتي نستطيع تلخيصها بالتالي:

-

1. استخدام السرديات لإيهام الرأي العام من أن الشعب الاوكراني امتداد للشعب الروسي وهو يسعى لتحريره من الفساد والدكتاتورية.
2. محاولة إضفاء الشرعية لحربه من خلال تعميم فكرة ان روسيا تخوض حربا ضد الإرهاب.
3. ان الحرب جاءت لإنقاذ الاوكرانيين بعد ان طلب سكان دونيستك المساعدة.

ولعل اهم السرديات التي اعتمدتها الحرب الهجينة الروسية من خلال الدعاية والاعلام يمكن رصد التالي[36]:-

1. التاريخية: ونقصد بها تضمين الخطاب معلومات تاريخية واتباع المناهج التاريخية في تسلسل الأحداث وإيراد الأخبار ضمن إطار زمني مخصوص، على اعتبار أن هذه الأحداث أفعال حقيقية جرت في الماضي تتخذ السردية التاريخية شكل الهجوم تناغمًا مع الوضع الهجومي الروسي، سواء باستخدام مصطلحات الكرملين: "العملية العسكرية الخاصة" أو باستخدام الجهات المناهضة: (الغزو الروسي لأوكرانيا). وتتخذ شكل الدفاع عندما يسعى الخطاب لتبيان الظلم الذي وقع على الأراضي الروسية خلال الحقبة السوفيتية؛ أو التذكير بعدم الوفاء بالوعود التي قُطِعت لروسيا بعدم تهديد أمنها القومي من لدن حلف شمال الأطلسي. ولم تتوانى الدعاية الروسية التضليلية من وصف حربها ضد أوكرانيا بوصفها الحرب التي دارت بين نبي الله داود وجالوت.
2. التمجيدية: حيث يتم استدعاء هيبة الدولة الروسية –ماضيا وحاضرا ومستقبلا من حيث كونها دولة عظمى تستحق التمجيد هي ورئيسها الحالي. وتحضر هذه السردية في حالات الهجوم)للقول: إن الدول العظمى تعلو وال يُعلى عليها ؛ ويف حالات الدفاع عن المصالح الروسية وأمنها القومي؛ وهي حاضرة لكي تطمئن الجمهور الروسي ومن يوالي روسيا بأن النصر حليفهم؛ كما تتخذ شكالً تبريريًّا لكل من يتساءل عن دواعي هذه الحرب والحروب الروسية.
3. التحفيزية: وتعني سرد الأحداث الآنية والقرارات المتخذة لتحفيز من هم على جبهات القتال أو القاعدين والمراقبين لبذل قصارى الجهد والتشجيع والتضامن وصولا إلى تحقيق النصر. وتتخذ أشكال الهجوم والدفاع والتبرير كآليات دعائية فعَّالة، خاصة عندما يخاطب الجندي الروسي المهاجم وكأنه يدافع عن وطنه ويجري التبرير لكل فعل على أرض المعركة وكل قرار يجري اتخاذه.
4. التحقيرية: وتهدف إلى تحقير الآخر ونعته بأوصاف سلبية مستمدة من كلمات مفتاحية رائجة، والاستدلال بممارساته الفعلية أو المزعومة وصولا إلى تحقيق أهداف الخطاب الدعائي الروسي وغاياته. فسواء تعلق الأمر بمهاجمة أفعال الآخرين أو الدفاع عن القعال الروسية، قد يحضر الحديث

عن النازيين الجدد والمتطرفين والأعداء والمستعمرين الغربيين والمتخاذلين) حتى وإن كانوا من الحكام السوفيت–الروس الذين فرَّطوا في سيادة روسيا وأمنها القومي، كما تزعم السردية التاريخية (. وغالبًا ما يأتي التحقير الهجومي أو الدفاعي لتبرير الأفعال الروسية.

5. وهي سردية تقوم على مبدأ التضليل من خلال الاستعانة بالمعلومات الخاطئة في السرد، أو انتزاع البيانات والمعلومات والأفكار من سياقاتها، أو محاولة الوصول إلى نتائج من خلال مقدمات خاطئة. ويستخدم السرد التضليلي ضمن الخطاب الدعائي الروسي في حالات الهجوم أو الدفاع أو التبرير، سواء في الخطابات الرسمية أو المحتوى العالمي.
6. التهديدية: وتفيد استخدام التهديد اللفظي وغير اللفظي، صراحة أو ضمنًا، عندما يقتضي السياق إرسال رسائل للداخل والخارج مفادها أن روسيا قادرة على الردع –بسلاحها التقليدي والنووي والاقتصادي– وماضية في تنفيذ أهدافها وصولا إلى غاياتها، وقد وجهت روسيا دعايتها التهديدية لحرف اراء موطني الغرب سعيا لإفهامهم بان مواقف دولهم المقاطعة لروسيا ستعود بالضرر عليهم من خلال ارتفاع أسعار المواد الغذائية، ندرة حصولهم على الطاقة، الأموال التي تخصص لدعم أوكرانيا المستوفاة من الضرائب ومن قوتهم واموالهم العامة والخاصة.

كتب ايلان برمان (النائب الأول لرئيس مجلس السياسة الأميركية بواشنطن مقال بمجلة نيوزويك يقول فيه (ان الدعاية الروسية حققت مكاسب كبيرة في تعزيز الموقف الروسي وتآكل موقف الغرب في جميع انحاء العالم النامي) ويضيف (وضرب مثلا بأميركا اللاتينية، حيث أقامت روسيا جهازا هائلا للرسائل يقول الخبراء إنه من بين الأكثر نفوذا بالمنطقة. كما لعبت منافذ الدعاية الروسية بأفريقيا دورا في المخاوف المحلية من الصعوبات الاقتصادية وانعدام الأمن الغذائي، حيث اتهم تقرير مركز تابع للخارجية الروسية ووكلائها بتنفيذ "حملة تضليل ضخمة" لتحويل اللوم عن ارتفاع أسعار الغذاء والطاقة العالمية إلى الغرب.) وأضاف (وأضاف برمان أن الاختلافات أكثر وضوحا في أفريقيا، حيث أظهرت دراسة حديثة أجرتها مؤسسة غالوب للجمهور في 27 دولة أفريقية أن 42% من المستجيبين كان لديهم آراء إيجابية عن روسيا بشكل عام والرئيس فلاديمير بوتين على وجه الخصوص، في حين أن 27% إما لم يعرفوا أو رفضوا ببساطة الإجابة عن السؤال).

ان الماكنة الحربية الروسية ووسائلها انتهكت حقوق الانسان سواء الروس او الأوكرانيين او الاطراف الأخرى، وقد استعانة بأكثر من وسيلة دعائية وإعلامية سواء للتضليل او التهديد او الاقناع، وعند مراجعة الوسائل غير التقليدية للحرب الهجينة نجد ان روسيا قد استخدمت الفصائل غير الدولية

والمنظمات الإرهابية في حربها ولعل مجموعة فاغنر[37] خير مثال على الاستعانة بالمرتزقة. فضلا عن استخدامها الوسائل الدعائية والإعلامية ومنصات التواصل الاجتماعي لتحقيق أهدافها من خلال السرديات انفة الذكر.

اعتمدت الدعاية الروسية الرسمية على الإعلام حتى شملت مختلف وسائل الإعلام التقليدية (من صحف ومجلات وملصقات وسينما وإذاعات وقنوات تلفزيونية))، ووسائل جديدة من شبكات التواصل الاجتماعي بواسطة الجيوش الإلكترونية (ممثلة في حساbلات التواصل الاجتماعي الوهمية التي تديرها برمجيات)Bots) ، والحسابلات المتعددة التي يديرها فرد من أفراد الجيش الإلكتروني Troll) (Armey، كانت RT باللغة العربية في عام 2018 أول قناة إخبارية أجنبية للمنطقة العربية تتعدى علامة المليار مشاهدة علىYouTube وجاءت وراءها النسخ العربية من CNN و BBC و DWوالقنوات الدولية الأخرى. تدخل قناةRT News لعربية ثلاثية القنوات الأجنبية الأكثر شهرة للمنطقة العربية على الفيسبوك – من حيث عدد المشتركين فهي تتقدم على النسخ العربية من CNN و BBCو DWو France 24 و .Euronews تم إطلاق مشروع الأخبار التفاعلية Online RTبمناسبة الذكرى العاشرة لـ Arabic RT في عام 2017، حيث يمكن من خلاله لمستخدمي الشبكات الاجتماعية أن يصبحوا مشاركين في بث الأخبار في الوقت الفعلي ليخبروا عن الأحداث التي شاهدوها .وقد أوضح الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أن الهدف من إنشائها هو كسر الاحتكار الأنجلو–ساكسوني لأنظمة الإعلام العالمية. وكان لها دور في التضليل وكسب الراي العام وباختصار يمكن القول ان الحرب الهجينة التي استخدمتها روسيا ضد أوكرانيا انتهكت حقوق الانسان بالتالي:–

1. تدمير البنى التحتية لأوكرانيا بما فيها المدنية التي ضمن القانون الدولي الإنساني عدم التعرض لها كالمستشفيات والمؤسسات التعليمية ومصادر المياه وغيرها
2. استهداف الأنظمة الالكترونية الأوكرانية واستهداف المراسلات الشخصية للعبث بها وتعريض أصحابها للابتزاز. وقد قام بها طرفي النزاع.
3. محاولة حرف الراي سواء داخل روسيا ام خارجها بما يضمن الراي الروسي من خلال الجيوش الالكترونية.
4. استخدام الأسلحة المحرمة دوليا من قبل طرفي النزاع كالقنابل العنقودية وغيرها
5. الاستعانة بالمجموعات الإرهابية شبه العسكرية.

6. الضغط الدبلوماسي واستخدامه طيلة مجريات الحرب.

الخاتمـــــــة

1. تطمس الحروب الهجينة التمييز بين الحرب والسلام، مما يعقد تحديد مراحل الصراع وتطبيق القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان. هذا الغموض يجعل من الصعب جمع الأدلة ومقاضاة الجرائم في المحاكم، حيث تحدث الانتهاكات في سياقات وظروف متغيرة.
2. لقد أدى تطور تكنولوجيا المعلومات، وخاصة ظهور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وتقنيات الهاتف المحمول، إلى تغيير كبير في مشهد الصراعات الهجينة. وفي حين أن هذه التقنيات تسهل التواصل العالمي السريع وتبادل المعلومات، فإنها تشكل أيضًا مخاطر مثل حرب المعلومات. تُستخدم منصات التواصل الاجتماعي لنشر الدعاية والتضليل والأخبار المزيفة، والتأثير على الرأي العام وتقويض السلطة الحكومية. وتزيد الهجمات الإلكترونية من تعقيد الأمور، حيث تستهدف البنية التحتية الحيوية والأنظمة الإلكترونية الحكومية والمعلومات السرية، والتي يمكن أن يكون لها عواقب اقتصادية وسياسية وخيمة. كما تعمل التجسس الإلكتروني والجرائم الإلكترونية على تفاقم نقاط الضعف الأمنية من خلال المساس بالخطط العسكرية والاستراتيجيات الاقتصادية والبيانات الحساسة..

التوصيات:-

1. تطمس الحروب الهجينة التمييز بين الحرب والسلام، مما يعقد تحديد مراحل الصراع وتطبيق القانون الإنساني الدولي وقانون حقوق الإنسان. هذا الغموض يجعل من الصعب جمع الأدلة ومقاضاة الجرائم في المحاكم، حيث تحدث الانتهاكات في سياقات وظروف متغيرة... ويؤكد هذا الوضع على الحاجة الملحة إلى آليات دولية قوية لضمان المساءلة وحماية المدنيين ودعم مبادئ العدالة والكرامة الإنسانية في مناطق الصراع المتضررة من الحرب الهجينة.
2. إن الانتهاكات الموصوفة، بما في ذلك التضليل والتحريض على الذعر واستخدام المدنيين كدروع بشرية والتعذيب والاحتجاز غير القانوني والاختفاء القسري والعنف الجنسي الجماعي والترحيل القسري والجرائم الأخرى ضد الإنسانية، تشكل في الواقع انتهاكات خطيرة للقانون الدولي. إن معالجة هذه الجرائم تشكل تحديًا بالغ الأهمية يواجه المجتمع العالمي، ويطالب المجتمع الدولي بتحمل مسؤولياته في هذا الصدد.

3. إن المجتمع الدولي، وخاصة من خلال الأمم المتحدة، يتحمل مسؤولية إنشاء آليات تضمن المساءلة والعدالة في المناطق المتضررة من الصراع. وتتطلب هذه المهمة ليس فقط جهوداً سياسية قوية بل وأيضاً التعاون الدولي لتطوير وإنفاذ المعايير الدولية، وتعزيز آليات مراقبة حقوق الإنسان، ودعم المؤسسات القضائية الدولية في مقاضاة المسؤولين عن مثل هذه الجرائم. إنها تتطلب نهجاً استراتيجياً لتحويل إطار الأمن الدولي، وضمان احترام حقوق الإنسان على كافة المستويات، ومواجهة مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية للعدالة.
4. تكييف القانون الدولي – يتطلب معالجة التهديدات الهجينة تكييف الأطر القانونية الدولية للتعامل بشكل أفضل مع النزاعات المعقدة التي تنطوي على مزيج من الأبعاد العسكرية والتكنولوجية والاجتماعية. هذا التكيف أمر بالغ الأهمية لضمان حماية حقوق الإنسان بشكل متسق وفعال في جميع المراحل
5. تتطلب مواجهة التهديدات الهجينة استراتيجية شاملة تدمج الأبعاد العسكرية الجيوسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والنفسية والبيئية وغيرها. يتيح هذا النهج تحديد التهديدات بشكل أفضل والتنبؤ بالعواقب وتطوير استراتيجيات مناسبة للردع والاستجابة.
6. تتطلب الإدارة الفعالة للتهديدات الهجينة تعاونًا دوليًا قويًا وإنشاء أطر تنظيمية قوية. تعمل الجهود التعاونية على المستوى العالمي على تعزيز فعالية التدابير المضادة وتقليل احتمالية نشوء صراعات جديدة من التهديدات الهجينة.
7. ن الحرب الهجينة هي نوع من أنواع الصراعات التي تتطلب تضافر الجهود الدولية لمنع الصراعات العسكرية بشكل فعال، وحماية حقوق الإنسان والحريات، وتعزيز الاستقرار والسلام العالميين على المدى الطويل. ولا يتضمن هذا النهج تعزيز الأطر القانونية والتعاون الدولي فحسب، بل يتضمن أيضًا تعزيز استراتيجيات منع الصراعات والتخفيف من حدتها.

الهـــوامـــش

(1) *Goran Amidzici. Hybrid Warfare as a Modern Form of Security Threat. Pregledni naučni rad 2024 P 134*
(2) *Conference KNOWLEDGE-BASED ORGANIZATION Vol. XXIII No 1، 2017.p74*
(3) *Bjerregaard Lonsom, Hybrid warfare: a military revolution or revolution in military affairs? Swedish armed forces, B.M.S. Swedish National Defence College Stockholm, Sweden.2011 .pp22-23*
(4) للمزيد حول معنى هجين ينظر: ابن منظور. لسان العرب ، الجزء **12** .دار صادر. بيروت (د.ت) ص**431**

(5) صليحة كبابي .و اميرة برحايل. الحروب الهجينة وطبيعة التهديدات الأمنية في الضفة الجنوبية للمتوسط. مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، مجلد 52 العدد 2 لسنة 2024. ص 228

(6) *David Van Weel. Hybrid Threats And Hybrid Warfare Reference Curriculum. NATO Headquarters Brussels, June 2024 .p*

(7) *Patrick J. Cullen Understanding Hybrid Warfare. Norwegian Institute of International Affairs.2024 .p6*

(8) *McCulloh, T,.& Johnson, R. (2013). Hybrid Warfare. JSOU Report 13-4. Florida : The JSOU Press MacDill Air Force Base, 2013 .p14.*

(9) *lbid. p16)*

(10) تأسس المركز رسميا في أبريل 2017 بموجب القانون الفنلندي، بموجب مذكرة تفاهم بين ثماني دول أوروبية والولايات المتحدة وبما يتماشى مع قرارات الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي .اعتبارًا من مارس 2022، بلغ عدد الدول الأعضاء 22 دولة. تم افتتاح المركز في أكتوبر 2017 وتم تخصيص ميزانية قدرها 1.5 مليون يورو. تم تأسيسه في هلسنكي وتم تشغيله بواسطة خمسة عشر شخصًا في عام 2018 مع شبكات خبراء دولية لدعمهم :للمزيد ينظر :**https**://**ar**.**wikipedia**.**org**

(11) صليحة كبابي. مصدر سبق ذكره. ص 229

(12) *Giga Gogua. A Revolution in Military Affairs and Modern Armaments in the Russia-Ukraine War. Future Human Image, Volume 20, 2023 p 36*

(13) *Taimur Fahad Khan. Hybrid Warfare: India's New Policy Instrument. NUST Journal of International Peace & Stability 2023, Vol. 6(2) Pages 23*

(14) *Bjerregaard Lonson .opcit .24*

(15) *Tarik Solmaz, "'Hybrid Warfare:' One Term, Many Meanings," Small Wars Journal, February 25, 2022 .p56*

(16) *Patrick J. Cullen. OPcit. p8*

(17) هبة الله نصر حسن دور وكلاء الذكاء الاصطناعي في تحقيق الامن الصحفي في الحروب الهجينة. المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري. جامعة بن سويف ، كلية الاعلام. العدد 2 لسنة 2017. ص ص 194–195

(18) *Yevheniia Levcheniuk. Challenges to Humanism in the Context of Modern Hybrid Wars Future Human Image, Volume 21, 2024 p*

(19) *lbid .p12*

(20) *lbid. p 13*

(21) *Sopo Chokopola. Information Warfare in the Modern Political Theory .https://dergipark.org.tr 2023 .p116*

(22) ياسر بكر. حرب المعلومات تكتيكات وتقنيات التأثير والتضليل المعادي. لبنان. المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق 2022.

(23) عز الدين القدور. دور حرب المعلومات في الحرب الهجينة. مجلة جامعة الشام. المجلد الثالث. العدد الثاني 2024. ص 41

(24) لقد استطاعت الدعاية الروسية مؤخرا انتحال صفات وسائل إعلام غربية معروفة تجاوزت الـ17 وسيلة من بينها صحيفة "غارديان" البريطانية و"ديرشبيغل" الألمانية، كما انتحلت صفات جهات رسمية مثل حلف شمال الأطلسي) الناتو) والشرطة الألمانية ووزارة الخارجية الفرنسية والناطق باسم البيت الأبيض.، ونقلت صحيفة لوموند الفرنسية أن فرنسا رصدت عمليات تلاعب واسعة النطاق على شبكات التواصل، انطلقت في ربيع عام 2022، أي بعد وقت قصير من الغزو الروسي لأوكرانيا، وكانت تلك العمليات تهدف إلى تخويف الرأي العام الأوروبي بشأن تداعيات التدخل الغربي في ما يجري في أوكرانيا.، واستخدمت الدعاية الروسية الذكاء الاصطناعي لإنشاء فيديو للمتحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية ماثيو ميلر، حيث تم تزوير أسئلة المراسلين ورد ميلر حول السياسة الأميركية في حرب أوكرانيا، وانتشر الفيديو على قنوات تليغرام الروسية ووزعته وسائل إعلام حكومية روسية، وفقًا لصحيفة نيويورك تايمز.: للمزيد ينظر :

(25) على الساحة الرقمية. تعرف على حرب أخرى مستعرة بين روسيا والغرب .الموقع www.aljazeera.net/politics/2025/1/7

(26) في تقرير نشر عام 2022 على موقع (global news) ذكر ان روسيا والصين تنفق سنويا مائة مليار دولار من اجل تطوير طرق استهداف البنى التحتية للدول المستهدفة ، وان روسيا تدير حرب سيبرانية في أوكرانيا غير الحرب على الأرض هدفها تعطيل أنظمة الاتصال وخلق الرعب للمواطنين الاوكرانيين ومنع وسائل الاعلم الأوكرانية بتغطية احداث الحرب وزعزعة ثقتهم بالحكومة .

(27) Aurel Sari. Metaphors, Rules and War: Making Sense of Hybrid Threats and Grey Zone Conflict. Journal of International Law. https://www.ejiltalk.org

(28) حذرت الأمم المتحدة من أن الحرب الروسية في أوكرانيا تسببت في زيادة عدد النازحين قسرا حول العالم إلى أكثر من 100 مليون شخص، وذلك للمرة الأولى على الإطلاق. وقالت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين – في بيان– إن "عدد الأشخاص الذين أُجبروا على الفرار من الصراعات والعنف وانتهاكات حقوق الإنسان والاضطهاد قد تجاوز الآن الرقم المذهل البالغ 100 مليون للمزيد ينظر :(الانترنت) الموقع https://www.aljazeera.net:

(29) كامل مهنا. الحرب الهجينة والنزاعات المسلحة وآثارها على الاسرة. معهد الدوحة للدراسات الاسرية. قطر. 2022. ص 26

(30) صوداقية هاني. حماية الحق بالخصوصية. مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية. العدد الثالث 2023. ص 86.

(31) عائشة مصطفى. الحق في الخصوصية المعلوماتية بين تحديات التقنية وواقع الحماية القانونية. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. المجلد الثاني. العدد 4. 2016. ص42

(32) وهي استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات (ICT) لتقديم الخدمات الحكومية، وتبادل معلومات معاملات الاتصالات، وتكامل مختلف الأنظمة والخدمات القائمة بذاتها بين الحكومة والمواطن(G2C) ، وبين الحكومة والشركات(G2B) ، وبين الحكومات وبعضها البعض(G2G) ، وكذلك عمليات الأقسام الإدارية والتفاعلات داخل إطار عمل الحكومة بأكمله ومن خلال الحوكمة الإلكترونية يتم تقديم الخدمات الحكومية المتاحة للمواطنين بطريقة مريحة وتتسم بالفعالية والشفافية. والفئات الثلاث الرئيسية المستهدفة التي يمكن تمييزها في مفاهيم الحوكمة هي الحكومة والمواطنون والشركات/مجموعات المصالح. ولا توجد حدود واضحة في الحوكمة الإلكترونية. للمزيد ينظر:

(33) عماد أبو شنب. الحكومة الالكترونية. المنظمة العربية للتنمية. القاهرة 2012. ص 23

(34) صوداقية هاني. مصدر سبق ذكره. ص 89

(35) خروقات لأنظمة المراقبة بالكاميرات تهدّد الحق في الخصوصية وحريات مدنيّة أخرى في إسرائيل .شبكة المعلومات الدولية ا(لانترنت): الموقع : https://www.madarcenter.org

(36) تشير احدث الاحصائيات العالمية حول مواقع التواصل الاجتماعي الى ان هناك 4.48 مليار مستخدم لوسائل التواصل الاجتماعي أي ما يقارب 57% من اجمالي سكان العالم وبلغ معدل الاستخدام اليومي العالمي لتلك المواقع ساعتين واربع وعشرين دقيقة. بلغ عدد مستخدمي الإنترنت في العراق سنة 2023، 33 مليونا و720 ألف مستخدم ، ووصل عدد مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي إلى 25 مليونا و530 ألفًا يشكل الذكور نسبة 66.6% من المستخدمين مقابل % 33.4 من الإناث، في حين بلغ إجمالي عدد مستخدمي الهاتف 42 مليونًا و540 ألف مستخدم.، ولأهمية هذه المواقع فان الدول تستخدمها في حربها الهجينة فعلى سبيل المثال فان امعان الاحتلال الإسرائيلي في حربه على غزة وسعيه لمواصلة الحرب وارتفاع اعداد الضحايا حدث تحول في الراي العام العالمي بعد الانتهاكات الخطيرة لحقوق الانسان والقانون الدولي واصبح ينظر لقادته كمجرمي حرب دفعهم لمحاولة السيطرة على وسائل الاعلام بالترغيب والترهيب والابتزاز وتسخير الاعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي لإطلاق حملات دعائية بهدف تحسين صورة إسرائيل وترويج وجهة نظرها وتبرير سياساتها والتغطية على جرائمها لدى الراي العام وذلك من خلال تطبيق (هاسبارا) والتي تعني الشرح او التفسير لضمان دعم حلفائها وتجسد هاسبارا شراكة بين القطاعين العام والخاص بقيادة الدولة ومتطوعين وهو مصمم للتأثيري في الادراك والسلوك والعاطفة وتحشد 40 منظمة مجتمع مدني وشركات تكنولوجية وانشأت 120 غرفة عمليات و100 قاعدة بيانات خدمة في جميع انحاء العالم لإدراكها ان الراي العام بات يتشكل من خلال وسائل التواصل الاجتماعي ، وفرض إجراءات رقابية تقوم بمسح وغلق أي حساب يتعرض للكيان وتتهمه بمعادات السامية. للمزيد ينظر:

(37) اسراء احمد إسماعيل. الهاسبارا الإسرائيلية هل تتمكن من تحقيق أهدافها افاق مستقبلية العدد 4 لسنة 2024 ص 228

(38) قدوس خديجة. انتهاكات حقوق الانسان في ظل انتشار الحرب الهجينة الالكترونية. مجلة التدوين. المجلد 12 اللعدد2 2020لسنة ص138

(39) محمد الأمين موسى. سرديات الدعاية الروسية أثناء الحرب على أوكرانيا والتماهي مع العالم الرقمي. مركز الجزيرة للدراسات 2022 ص 12

(40) هبة الله نصر، مصدر سبق ذكره. ص135

(41) للمزيد ينظر: محمد الأمين موسى. مصدر سبق ذكره. ص ص 16–17

(42) توصف بانها شركة عسكرية خاصة شبه رسمية وتتمتع بالاستقلالية رغم تابعيتها لوزارة الدفاع الروسية ومؤسسها (ديمتري اوتكين) وهو ضابط سابق بالقوة الخاصة ومملوكة لـ (يفغيني بريغوجين) والذي يعرف بطباخ الرئيس بوتين ، وتتكون من جنود يتلقون دعمهم من الحكومة الروسية بدأت العمل في عام 2014 عندما ضمت روسيا شبه جزيرة القرم ونفذت هجمات في شرق أوكرانيا بواقع عشرين الف مقاتل أي بنسبة 10% من اجمالي القوات الروسية على الأرض وقامت بإرسال قواتها الى أمريكا اللاتينية وافريقيا لتنفيذ ما يوصف بالعمليات القذرة في مناطق النزاع المختلفة فقد انتشرت في سوريا لدعم نظام بشار الأسد ، وتنشط المجموعة في ليبيا منذ 2016 وتدعم قوات حفتر ، وتنتشر في تفريقيا الوسطى لحماية الذهب والالماس ولها وجود في مدغشقر والسودان ، وكان اخر انتشار لها في مالي بعد انسحاب القوات الفرنسية من هناك. للمزيد ينظر

(43) مرتزقة فاغنر: ماذا نعرف عن مجموعة المسلحين الروسية؟ وما دورها في الحرب الأوكرانية؟ (الانترنت) الموقع *https://www.bbc.com/arabic/world*

المصـــــــادر

المصادر العربية:

I. ابن منظور. لسان العرب ، الجزء 12 .دار صادر. بيروت (د.ت).

II. اسراء احمد إسماعيل. الهاسبارا الإسرائيلية هل تتمكن من تحقيق أهدافها .افاق مستقبلية العدد 4 لسنة 2024

III. صليحة كبابي .و اميرة برحايل. الحروب الهجينة وطبيعة التهديدات الأمنية في الضفة الجنوبية للمتوسط. مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، مجلد 52 العدد 2 لسنة 2024

IV. صوداقية هاني. حماية الحق بالخصوصية. مجلة البحوث والدراسات القانونية والسياسية. العدد الثالث .2023

V. عائشة مصطفى. الحق في الخصوصية المعلوماتية بين تحديات التقنية وواقع الحماية القانونية. المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. المجلد الثاني. العدد 4. 2016

VI. عز الدين القدور. دور حرب المعلومات في الحرب الهجينة. مجلة جامعة الشام. المجلد الثالث. العدد الثاني 2024

VII. عماد أبو شنب. الحكومة الالكترونية. المنظمة العربية للتنمية. القاهرة 2012.

VIII. قدوس خديجة. انتهاكات حقوق الانسان في ظل انتشار الحرب الهجينة الالكترونية. مجلة التدوين. المجلد 12 العدد2 2020

IX. كامل مهنا. الحرب الهجينة والنزاعات المسلحة وآثارها على الاسرة. معهد الدوحة للدراسات الاسرية. قطر. 2022.

X. محمد الأمين موسى. سرديات الدعاية الروسية أثناء الحرب على أوكرانيا والتماهي مع العالم الرقمي. مركز الجزيرة للدراسات 2020

XI. هبة الله نصر حسن دور وكلاء الذكاء الاصطناعي في تحقيق الامن الصحفي في الحروب الهجينة. المجلة المصرية لبحوث الاتصال الجماهيري. جامعة بن سويف ، كلية الاعلام. العدد 2 لسنة 2017

XII. ياسر بكر. حرب المعلومات تكتيكات وتقنيات التأثير والتضليل المعادي. لبنان ز المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق 2022.

المصادر الاجنبية:

I. *Yevheniia Levcheniuk. Challenges to Humanism in the Context of Modern Hybrid Wars Future Human Image, Volume 21, 2024 p*

II. *Giga Gogua . A Revolution in Military Affairs and Modern Armaments in the Russia-Ukraine War. Future Human Image, Volume 20, 2023*

III. *Pol Bargue . WAR BY ALL MEANS: THE RISE OF HYBRID WARFAR. • CIDOB REPORT . 2022*

IV. *McCulloh, T,.& Johnson, R. (2013). Hybrid Warfare. JSOU Report 13-4. Florida : The JSOU Press MacDill Air Force Base, 2013*

V. *Sopo Chokopola. Information Warfare in the Modern Political Theory . dergipark 2023*

VI. *Taimur Fahad Khan. Hybrid Warfare: India's New Policy Instrument . NUST Journal of International Peace & Stability 2023, Vol. 6(2)*

VII. *Aurel Sari . Metaphors, Rules and War: Making Sense of Hybrid Threats and Grey Zone Conflict. Journal of International Law*

VIII. *Bjerregaard Lonsom, Hybrid warfare: a military revolution or revolution in military affairs? Swedish armed forces, B.M.S. Swedish National Defence College Stockholm, Sweden.20112-*

IX. *David Van Weel . Hybrid Threats And Hybrid Warfare Reference Curriculum . NATO Headquarters Brussels, June 20243-)*
X. *Goran Amidzici . Hybrid Warfare as a Modern Form of Security Threat . Pregledni naučni rad 2024*
XI. *-Tarik Solmaz, "'Hybrid Warfare:' One Term, Many Meanings," Small Wars Journal, February 25, 2022 .*

References

I. *Israa Ahmed Ismail. Can the Israeli Hasbara Achieve Its Goals? Future Horizons, Issue 4, 2024*
II. *Ibn Manzur. Lisan al-Arab, Part 12. Dar Sader, Beirut (n.d.)*
III. *Saliha Kababi and Amira Barhayl. Hybrid Wars and the Nature of Security Threats on the Southern Shore of the Mediterranean. Journal of Social Sciences, Kuwait University, Volume 52, Issue 2, 2024*
IV. *Sodakia Hani. Protecting the Right to Privacy. Journal of Legal and Political Research and Studies, Issue 3, 2023*
V. *Aisha Mustafa. The Right to Information Privacy: Between the Challenges of Technology and the Reality of Legal Protection. Arab Journal of Science and Research Publishing, Volume 2, Issue 4, 2016*
VI. *Ezz El-Din Al-Qaddour. The Role of Information Warfare in Hybrid Warfare. Journal of the University of Sham, Volume 3, Issue 2, 2024*
VII. *Imad Abu Shanab. E-Government. Arab Organization for Development. Cairo 2012.*
VIII. *Qudous Khadija. Human Rights Violations in Light of the Spread of Electronic Hybrid Warfare. Al-Tadween Magazine. Volume 12, Issue 2, 2020.*
IX. *Kamel Mahna. Hybrid Warfare, Armed Conflicts, and Their Impact on the Family. Doha Institute for Family Studies. Qatar. 2022.*
X. *Muhammad Al-Amin Musa. Russian Propaganda Narratives During the War on Ukraine and the Adaptation to the Digital World. Al Jazeera Center for Studies, 2020.*
XI. *Hebatallah Nasr Hassan. The Role of Artificial Intelligence Agents in Achieving Journalistic Security in Hybrid Wars. Egyptian Journal of Mass Communication Research. Ben Suef University, Faculty of Mass Communication. Issue 2, 2017.*
XII. *Yasser Bakr. Information Warfare: Tactics and Techniques of Influence and Hostile Disinformation. Lebanon, Advisory Center for Studies and Documentation, 2022.*